(المقاصد العقدية في السور المكية حسب ترتيب النزول في تفاسير العلماء المعاصرين)

الباحث: أ. م .د. أحمد عبد الرزاق جبير الجبوري

مستخلص البحث

يهدف البحث الى بيان المقاصد العقدية في السور المكية بحسب ترتيب نزولها لا بحسب ترتيبها في المصحف، وتحديداً لأول سورة من سور القرآن نزولاً ألا وهي(سورة العلق).

فتفسير القرآن حسب نزوله منهج اعتمده بعض العلماء المعاصرين الذين برزوا في النصف الثاني من القرن الماضي، فقد كانت لهم اهداف وغايات واضحة عند اعتمادهم هذه المنهجية في التفسير الموضوعي، فكان من بين أهم هذه الأهداف؛ تقريب فهم القرآن لأجيال عصرنا الحاضر، وفتح آفاق جديدة للباحثين والدارسين والمربين لحصاد نتاج جديد يُعنى بالدراسات القرآنية، دون دعوتهم إلى اعادة ترتيب القرآن حسب نزوله.

كما ويهدف البحث الى بيان مقاصد العقيدة كمصطلح عام ببيان اقوال العلماء، والراجح منها، ثم التعرف على أقسامها العامة والخاصة، ومعلوم أن المقاصد العقدية في القرآن الكريم لا زالت في طور التأسيس، والبحث فيها هو من قبيل الاستجابة لنداءات معرفية مقاصدية، تسهم في إحياء الأمة وتجديد وعيها الحضاري.

كما تناولت الدراسة التعريف بالعلماء المعاصرين الخمسة وبتفاسيرهم، ومدى قيمتها العلمية في وقتنا الحاضر.

وقد خلص البحث الى اختيار سورة العلق إنموذجاً لإحدى السور المكية وتطبيق هذه المقاصد عليها .

الكلمات المفتاحية (المقاصد ، العقدية ،المكية ،المعاصرين)

مُقَدِّمَة

الحمد لله الي أنزل على عبده محمد ﷺ القرآن مشتملاً على الحكم والأحكام والمواعظ والآداب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي خصه بجوامع الكلم، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الحساب.

أما بعد...

فلقد أفاض القرآن الكريم في بيان الحقائق العقدية أكثر من التشريعية منذ أن أُنزلت أول آية على قلب النبي ﷺ فقال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[1]، وهذا شأن القرآن الكريم المكي بأكمله، حيث ركز على قضية العقيدة ومقاصدها أكثر من غيرها إجمالاً وتفصيلاً، يقول الإمام الشاطبي –رحمه الله–: (وغالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان، أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى، أحدها: تقرير الوحدانية لله الواحد الحق، والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد ﷺ وأنه رسول الله إليهم جميعًا، صادق في ما جاء به من عند الله،

[1] سورة العلق، الآيتان: ١–٢.

والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة، فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزّل من القرآن الكريم)[٢].

كما إن الحديث عن العقيدة ظل مقترنًا في الآيات والسور المدنية، لأن العقيدة ليست كلامًا يثار في بداية الطريق ثم ينتقل منه إلى كلام آخر، بل يذكر في بداية الطريق ويوافق الإنسان في جميع تصرفاته[٣]، فتستقيم مشاعره ويستقيم سلوكه ويصبح عبدًا ربانيًا مقربًا من الله تعالى في الدنيا والآخرة، فيسعد في حياته، ويطمئن على مصيره بعد مماته.

ومن المعلوم ضرورةً أن للقرآن مقاصد وأهدافاً عظيمة يسعى إليها، ويحرص على تحقيقها من خلال: تصحيح العقائد والتصورات–الألوهية والنبوة والجزاء–، وتصحيح التصور عن الإنسان وكرامته ورعاية حقوقه، كما يحرص على وصل الإنسانية بربه، ليعبده وحده ويتقيه في كل أموره، وكذلك تزكية نفسه التي إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله.

أوقد أحسنت أمتنا في قرونها الأولى –وهي خير القرون– في التعامل مع القرآن الكريم، فأحسنت فهمه، وفقهت مقاصده وأحسنت العمل به إلى حد كبير ، فتغيرت حياتهم تغييرًا كليًا، فنقلهم من انحرافات الجاهلية إلى استقامة الإسلام، وأخرجهم من الظلمات إلى النور لأنهم عرفوا الله، وعرفوا أوامره عن طريق رسول الله ﷺ وعرفوا يوم الحساب، فانطلقوا يعمرون الأرض بمنهج الله كما أمرهم سبحانه.

ومما يؤسف له أن هذا الفهم الدقيق والإيمان العميق لمقاصد العقيدة قد وقع فيه خلل خطير في الفهم والتفسير بعد القرون الأولى، حال دون استمراريته ودوامه على ما هو موضوع عليه وله، ولقد أصبح من المعلوم أن من أزمات المسلمين الكبرى في عصرنا الحاضر هي هجر القرآن الكريم، وإقصاؤه عن دائرة التأثير في العلم، والفكر، والحياة، أو في أحسن الأحوال التعامل معه تعاملاً تجزيئيًا سطحيًا لا روح فيه[٤]، ونتيجة لهذا فقد تظافرت جهود العلماء وخاصة في النصف الثاني من القرن الماضي–مرحلة التجديد– وتنامى الوعي عندهم بأهمية تفسير آيات القرآن الكريم وفق ترتيب النزول لا حسب ترتيبها في المصحف[٥]–كما هو بين أيدينا اليوم–ومن هؤلاء العلماء: المفكر محمد عزة دروزة، والشيخ عبد القادر مُلا حويش، والشيخ الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، والكاتب المفكر محمد عابد الجابري، والدكتور اسعد أحمد علي.

---

[٢] الموافقات، للشاطبي: ٣٥٢/٢.

[٣] ينظر: المقاصد العقدية للقرآن أثرها في إصلاح الإنسان، لمحمد تكديرت: ٤٨ .

[٤] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مجالاته ومنهجية البحث فيه، لفتحي بن جمعة أحمد: ٥٦، بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠١٠م.

[٥] ينظر: منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول قراءة في كتاب الجابري فهم القرآن الحكيم، للدكتور سليمان محمد الدقور: ٦ . والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لفتحي جمعة: ٥٣.

وتنامى هذا الوعي ايضًا لدى طائفة كبيرة من شباب هذه الأمة، وخاصة طلاب العلم وبعض الدعاة، فقد أصبحت لهذه الطائفة قناعة أن من بين الشروط الأساسية في مواجهة التحديات الحضارية؛ هي إعداد البدائل المعرفية والعلمية لمواجهة حركة هيمنة المفاهيم والنظريات العلمانية وغيرها، وتطوير وسائل ومناهج فهم كتاب الله ﷻ، والبحث عن وسائل وسبل الهداية في شتى مجالات الحياة من خلاله.

ويعد بحثي هذا محاولة لدراسة المقاصد العقدية في العهد المكي حسب ترتيب نزوله، لا حسب ترتيبه مفتاحًا لبعض القضايا المتعلقة بالدراسات القرآنية، ومدخلاً لتحديد مفهوم التعامل مع النص القرآني، وفهم مقاصده، فالبحث في هذا المضمار ليس عملاً سهلاً فهو يحتاج الى جهد شخصي في توضيحه وتجليته، اذ هو ليس مصطلحًا فنيًا يتداوله أهل هذا الفن–أهل التفسير– إذ لم نجد في كتابات السابقين إشارة الى هذه المنهجية في تفسير القرآن الكريم، وانما هو مصطلح اجرائي، اجراه هؤلاء العلماء المعاصرون على جهودهم في تناول القرآن الكريم بالتفسير والبيان.

ومن المناسب هنا تسليط الضوء على المقاصد العقدية لأول سورة من سور القرآن الكريم نزولاً، سورة العلق – إنموذجًا– وعلى جدوى هذه التفاسير حسب هذا الترتيب، والقيمة العلمية لهذا المنهج وهذه الطريقة، فجاء البحث على ثلاثة مطالب وخاتمة، ومقسمًا على النحو الآتي:

- المقدمة.

المطلب الأول: مفهوم مقاصد العقيدة وأقسامها. واشتمل على

أولاً: تعريف مقاصد العقيدة لغة واصطلاحًا.

ثانيًا :مقاصد العقيدة من حيث أقسامها العامة والخاصة.

المطلب الثاني: الجانب التأصيلي: تفاسير العلماء المعاصرين وقيمتها العلمية. واشتمل على

أولاً: تفاسير العلماء المعاصرين التي أُلفت حسب ترتيب النزول.

ثانياً: القيمة العلمية لهذه التفاسير.

المطلب الثالث: الجانب التطبيقي: ((المقاصد العقدية في سورة العلق)). واشتمل على

أولاً: التعريف بسورة العلق.

ثانيًا: المقاصد العقدية المستنبطة من السورة.

- الخاتمة: أوجزت فيها أهم النتائج .
- المصادر والمراجع: وفيها مؤلفات العلماء التي اعتمدتها بالدراسة.

المطلب الأول: (مفهوم مقاصد العقيدة وأقسامها)

بدأ التصنيف والبحث في مجال مقاصد الشريعة على نحو مبدأي وغير مستقل عن علم أصول الفقه، فمنذ وقت مبكر ومع بداية عصر التدوين خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، أسهم عدد كبير من علماء الفقه وأصوله في إغناء مباحث المقاصد والمصالح الشرعية التي جاءت الشريعة لمراعاتها وحفظها؛ كأبي الحسن العامري (٣٨١هـ)،

والجويني(٤٧٨هـ)، وأبي حامد الغزالي(٥٠٥هـ)، والرازي(٦٠٦هـ)، والعز ابن عبد السلام(٦٦٠هـ)، وابن تيمية(٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن قيم الجوزية(٧٥١هـ).

ومما يجب أن يُعلم أن علم مقاصد الشريعة قد تبلور واستوى على سوقه على يد الإمام الشاطبي (٧٩١هـ)، صاحب كتاب "الموافقات"، فقد قسّم المقاصد وحدد رتبها وقعّد ضوابط تلك المصالح والعلاقات المتفرقة بينها.

وللمقاصد الشرعية أهمية قصوى، وأثر بالغ في استنباط الأحكام الشرعية، إذ هي الحلقة التي تربط بين الأحكام وحكمها، وهي التي تبين خصائص الشريعة ومحاسنها، فهي علم كسائر العلوم الشرعية له فوائده وآثاره[٦].

فالشريعة أحكام تنطوي على مقاصد، ومقاصد تنطوي على أحكام، وفيها أحكام نصية واستنباطية لكل ما يمكن أن يقع من حوادث ونوازل بمقتضى صلاحيتها لكل زمان ومكان[٧].

فكل تشريع إنما يشرّع من أجل تحقيق غاية تتعلق بحياة الإنسان الذي من أجله كان التشريع[٨].

وعلى الرغم من هذا الاهتمام الكبير بعلم المقاصد الشرعية، ألا أن مقاصد العقيدة عمومًا وصلتها بمقاصد الشريعة خصوصًا لم تلق العناية الكافية من الباحثين، بل وتحتاج لمزيد عناية وبيان، وهذا لا يعني أن أهل العلم لم يهتموا بها أو يتحدثوا عنها بل إنها قد ذكرت في ثنايا كلامهم ومؤلفاتهم وأبحاثهم، ومن هذا المنحى تحتاج إلى إبراز كمقاصد وقواعد واضحة وجلية، وما يترتب على هذه العلاقة من أحكام وآثار.

ومقصدنا من هذا البحث أن نفتح بابًا واسعًا للباحثين لمدارسة العقيدة في سياقها القرآني وفقه مقاصدها، وذلك لأن من المعلوم أن المقاصد العقدية في القرآن الكريم لا زالت في طور التأسيس، والبحث فيها هو من قبيل الاستجابة لنداءات معرفية مقاصدية، تسهم في إحياء الأمة وتجديد وعيها الحضاري.

وللأهمية البالغة للمقاصد العقدية كان لا بد من الوقوف عند مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي.

أولاً: التعريف بمقاصد العقيدة لغة واصطلاحًا.

أ- **المقاصد لغةً:** من تتبعنا لكلام أهل اللغة فإن التعريف اللغوي للمقاصد يدور على ستة معان:

١. الطريق المستقيم: ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩﴾[٩]، أي على الله تبيان الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة[١٠].

---

[٦] ينظر: الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا، لمنوبة برهاني: ٤١، اطروحة دكتوراه من جامعة الحاج خضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٦م، الجزائر.

[٧] ينظر: المقاصد العقدية عند مالكية الأندلس ، ٣

[٨] ينظر: مقاصد الشريعة بأبعاد جديد، للدكتور عبد المجيد النجار ، ١٦، دار الغرب الإسلامي.

٢. العدل والتوسط وعدم الإفراط، ومنه القصد في المعيشة، أي أن لا يسرف ولا يقتر، وجاء في الحديث قوله ﷺ: ((ما عال من اقتصد))[١١]، أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق[١٢]، والقصد: العدل[١٣].

٣. القرب والسهولة: ومنه قولهم: سفر قاصد، أي سهل قريب[١٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾[١٥].

٤. الاعتزام، والاعتماد، والأمّ، وطلب الشيء وإتيانه، يقال قصده وله وإليه يقصده[١٦]. والمقصود الأصلي من تلك الاستعمالات هو المعنى الأخير، قال ابن جني: (أصل: قصد)، وموافقها في كلام العرب الاعتزام والتوجه، والنهود، والنهوض نحو الشيء عل اعتدال كان ذلك أوصد، هذا أصله في الحقيقة[١٧].

٥. قصدت الشيء: كسرته، والقصدة من الشيء إذا تكسر، والجمع قصد، ومنه قصد الرماح، وتقصدت الرماح: تكسرت[١٨].

٦. الاستواء والاعتدال: ومنه قصد فلان في مشيه، إذا مشى مستويًا، ويقال أيضًا: القصد من الامور والمعتدل: الذي لا يميل إلى أي طرفي التفريط والإفراط[١٩].

ب-التعريف الاصطلاحي لمقاصد العقيدة:

قبل البدء بذكر التعريف الاصطلاحي لمقاصد العقيدة أودّ أن أبين أن المشهور عند العلماء هو مصطلح: "مقاصد الشريعة"، وقد أفرد الامام الشاطبي لهذا العلم جزءًا من كتابه "الموافقات"، الا أنه لم يعط لها تعريفًا، يقول الريسوني معلقًا على ذلك: (ولعله اعتبر الأمر واضحًا، وما زهّده في ذلك كونه كتب كتابه للعلماء، بل للراسخين في علوم الشريعة)[٢٠].

---

[٩] سورة النحل، الآية: (٩).

[١٠] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي: ٣٦/٩، تحقيق: عبد الستار أحمد، سلسلة التراث العربي، الكويت، لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣، دار صادر بيروت.

[١١] رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود ٣٠٢/٧ برقم ٤٢٦٩، والطبراني في الكبير ١٠٨/١٠ برقم ١٠١٨، والبيهقي في شعبه ٥٠٤/٨ برقم ٦١٤٩، وقال الهيثمي في الزوائد ٢٢٥/١٠: (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفي أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف).

[١٢] ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣.

[١٣] ينظر: مختار الصحاح، للرازي: ٢٥٤، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٦م.

[١٤] ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣.

[١٥] سورة التوبة، من الآية: (٤٢).

[١٦] ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٣٩٦/١.

[١٧] ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣.

[١٨] المصدر نفسه:٣٥٣/٣

[١٩] المصدر نفسه: ٣٥٣/٣

[٢٠] نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، للدكتور محمد الريسوني: ٥، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م.

أما ابن عاشور فقد عرّفها بما يلي: (مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضًا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة فيها)[٢١].

فالشائع عند العلماء أن مقاصد الشريعة تتعلق بالجانب العملي من الدين فقط، فإن هذه المعاني الخاطئة يجب أن تصحح، يقول الدكتور عبد المجيد النجار: (الا أنه في الحقيقة ينبغي أن يكون مصطلح مقاصد الشريعة متجهًا إلى كل ما هو أمر إلهي أو نهي، فذلك الأمر أو النهي المتعلق "بالإيمان" هو أيضًا وضع من أجل مقاصد يهدف إلى تحقيقها، فأمر الإنسان أن يؤمن بالله وحده، وأن يؤمن برسله، وأن يؤمن بالقدر والبعث؛ ولهذا السبب فإنه ينبغي على ما نرى أن يكون مصطلح مقاصد الشريعة شاملاً لمقاصد الدين عقيدة وشريعة، وإن كانت هذه المقاصد في الأحكام الشرعية العملية أَبيَنَ، والحاجة إلى العلم بها أوكد لدوران الاجتهاد عليها، وأما العقائد فإن مجال الاجتهاد فيها محدود ضيق)[٢٢].

ويمكن أن أجمل تعريفات العلماء لمقاصد العقيدة والتي انتقيتها من بين ثنايا كلامهم من مؤلفاتهم القيمة وهي كالآتي:

١. يقول الإمام الغزالي –رحمه الله– : (الناس متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها، إذ ورد الشرع بها لما فيها صلاح دينهم ودنياهم، وأجمع السلف الصالح عليها)[٢٣]، ويقول أيضًا: (فقد ألقى الله إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والاخبار)[٢٤]، فقد تبين من هذين القولين أن علة تكليف الله تعالى عباده بهذه العقائد وسره ومقصوده، كونها مسعدة لهم، جالبة لمصالحهم الدنيوية والآخروية، وهذان القولان اللذان أوردتهما عن الغزالي في هذه المسألة واضحان بحسب غرضي في تبيان المعنى الاصطلاحي لهذا العلم .

وقال أيضًا في كتاب قواعد العقائد في "الإحياء" عقيب ترجمته لعقيدة أهل السنة في كلمة الشهادة ما نصه: (فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها، وحكم طريق النضال عنها وحفظها، فأما إزالة الشبهة، وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ماهي عليه، وإدراك الأسرار التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقيدة فلا مفتاح الا بالمجاهدة وقمع الشهوات، والإقبال بالكلية على الله تعالى، وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات)[٢٥] .

---

[٢١] مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور: ٢١، الشركة التونسية ١٩٧٨م.

[٢٢] مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، للدكتور عبد المجيد النجار: ١٥، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٨م. وينظر: مقاصد العقيدة في كتابات محمد المبارك، للدكتورة مجيبة شيدخ: ٢٩٧، جامعة باتنة.

[٢٣] احياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي: ١٣٧/١، مطبعة المكتبة العصرية ١٩٩٢م، بيروت.

[٢٤] المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي: ٣٢، دار العلم للجميع.

[٢٥] احياء علوم الدين، للغزالي: ١٣٧/١. وينظر: مقاصد العقائد عند الامام الغزالي، للدكتور محمد عبدو: ٢٩، دار الكتب العلمية، ومقاصد العقائد في كتابات محمد المبارك، مجيبة شيدخ: ٢٩٨.

فهذا كلام الإمام الغزالي صريح في أن العقائد منضوية على أسرار، وأن في فهم معانيها مجالاً رحبًا، ومتسعًا للغاية، وأن المنقول من ظاهر لفظها ليس منتهى الادراك فيه والله تعالى أعلم.

٢. يقول محمد رشيد رضا في تعريف مقاصد العقيدة: (ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله، هو الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات)[٢٦]. وقال أيضًا: (للدين مقاصد ثلاثة: تصحيح العقائد التي بها كمال العقل، وتهذيب الأخلاق التي بها كمال النفس، وحسن الأعمال التي تناط بها المصالح والمنافع.....)[٢٧].

٣. وعرفها الدكتور محمد سعد اليوبي فقال: (المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً، وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد)[٢٨].

٤. ويقول الدكتور وليد عبد الرحمن الحمدان بأنها: (الحكم والغايات والمصالح التي اشتملت عليها أدلة التوحيد وأصوله وأحكامه ومسائله)[٢٩] .

٥. وعرفها الكاتب الإسلامي رياض أدهمي في مقاله " مقاصد العقائد " فقال: هي مجموعة من الحقائق الكونية التي تشتد الحاجة إليها باستجماع المعاني اللغوية لمفهوم العقيدة، يتضح ان المراد يتجه إلى بيان ما يرتبط بجوانب التوحيد والإيمان والتسليم لله عز وجل في الحكم والقدر والشرع إلى الإيمان بها وتصديقها، لتكون المرجع والتصور الذي يمكّن الإنسان من التعامل مع الوجود ومعرفة مكانته ودوره فيه[٣٠].

والذي يبدو لي ان المراد بمقاصد العقيدة: هي الحكم والأسرار والغايات والمصالح التي راعاها الشارع والتي تحقق صلاح الإنسان في العاجل والآجل.

ثانياً: مقاصد العقيدة من حيث أقسامها العامة والخاصة.

إن العلم بمقاصد العقيدة ضرورة حتمية في دراسة الموضوع القرآني عموماً؛ كدراسة سور القرآن حسب النزول وغيرها من الموضوعات القرآنية فإذا كان الاتجاه السليم لتصحيح مسارات جميع العلوم هو بعث الحياة فيهما من جديد من خلال نشر هدايات القرآن الكريم، وبثه فيها من خلال مقاصده، فمن باب أولى أن يكون من لزوميات البحث في الموضوع القرآني.

---

[٢٦] مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا، المجلد الثالث عشر ٢٩٨/٨.

[٢٧] المصدر نفسه، المجلد الثالث عشر، ٥٧٢/٨.

[٢٨] مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، للدكتور محمد سعد اليوبي ٣٧، دار الهجرة ١٩٩٨م.

[٢٩] مقاصد التوحيد، للدكتور وليد عبد الرحمن الحمدان: ٨٥.

[٣٠] ينظر: مقاصد العقائد، للكاتب رياض أدهمي، مقال منشور بموقع: https://alrashad.org/حوار-في-المقاصد-تعريفات.

فلا يمكن أن نتصور مفسراً يحاول دراسة موضوع من موضوعات القرآن وهو لا يدرك ماهية المقاصد ولا يدرس تلك الموضوعات وفق مقتضياتها، فمن كتاب الله تعالى تستفاد مقاصد الشارع الحكيم من: إرسال الرسل، وتنزيل الكتب، وبيان العقيدة والأحكام، وتكليف المكلفين ومجازاتهم[٣١].

ومن خلال استقراء النصوص القرآنية وتتبع كلام أهل العلم والباحثين، ومن خلال التأمل والتفكر في النصوص الشرعية وفي آيات الله تعالى في الكون والأنفس، فإنه بإمكاننا في هذا البحث التوصل إلى نتيجة مؤداها أن مقاصده كثيرة ومتنوعة، وبحسب توفيق الله تعالى وهدايته وتسديده يستطيع العبد المؤمن أن يدرك بعضها وأن يجول في معانيها، وسأشرع بذكر مقاصد العقيدة من حيث شموليتها العامة والخاصة ولو بشيء من الإيجاز[٣٢]:

١. المقاصد العامة:

أ- معرفة الله تعالى حق المعرفة بذاته وصفاته وافعاله وأسمائه، فكل ما أخبرنا الله تعالى به عن نفسه وأخبرنا رسوله صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه من صفات الكمال والجلال التي تتعلق بذاته الكريمة أو بأفعاله العظيمة، المقصود من ذلك: أن نعرف الله حق معرفته ولنوحده حق التوحيد ولنعبده حق العبادة، فكلما كان الإنسان عارفاً بربه بأسمائه وصفاته وافعاله ازداد إيماناً ويقيناً وحباً وتعظيماً، (وفي زيادة الإيمان واليقين وتحقيق التوحيد وتذوق لطعم العبودية)[٣٣].

ب- الإخلاص لله تعالى وحده وافراده بالعبودية والربوبية والأسماء والصفات وآيات الإخلاص في كتاب الله تعالى كثيرة سواء بلفظ الإخلاص أو بمعناه، فالإخلاص من أعمال القلوب بل هو أجلها وأعلاها وأسماها.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[٣٤]، وتسمى كذلك سورة التوحيد؛ وذلك لدلالتها على أنواع التوحيد الثلاثة "الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات"، فأما توحيد الألوهية ففي قوله تعالى:

---

[٣١] ينظر: مقاصد القرآن الكلية واهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، للأستاذ: محمد عبد السلام حسن: ١٦، بحث مشارك في مؤتمر جامعة الشارقة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٠م.

[٣٢] ولإتمام الفائدة للباحثين ارتأيت أن أبين أن هناك من العلماء من قسم مقاصد التوحيد إلى ثلاثة مقاصد، كالإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وهذه المقاصد هي: ١- المقاصد العرفانية، ٢- والمقاصد الوجدانية، ٣- والمقاصد السلوكية. ينظر في تفصيل هذه المقاصد: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، ص٤٥، قبرص، ومقاصد العقائد وسبل تحصيلها، لنور الدين أبو لحية:١٣٩-١٥٧. وذهب الحمدان إلى منحنىً آخر في تقسماته للعقائد فقال: هذه المقاصد العامة للتوحيد ينظر لها من عدة اعتبارات وجهات : ١- النظر الاول: باعتبار المقصد الكلي للتوحيد والوحدانية: وهي اخلاص الدين لله تعالى . ٢- النظر الثاني باعتبار المقصود بالتوحيد: وهو الرب المعبود، ومن مقاصد هذا التوحيد اجلال الله تعالى وتنزيهه. ٣- النظر الثالث باعتبار الموحد وهو المكلف ومن مقاصده: التذلل للرب سبحانه وحبته جل في علاه. ٤- النظر الرابع باعتبار ما يحقق التوحيد من المصالح وما يدرؤه من المفاسد: ففيه أعظم مصلحة ومنفعة في الدنيا والآخرة . ولو أمعنا النظر في هذه التقسيمات وما بيناه في بحثنا هذا فإنا لا نجد اختلافاً بيّنا، فاختلافهم ما هو الا تناظر في الأساليب وتحاور في الألفاظ . ينظر: مقاصد التوحيد، للدكتور وليد عبد الرحمن ، ٨٧-٩٣.

[٣٣] ينظر: ولله الاسماء الحسنى فدعوه بها ، لعبد العزيز بن ناصر الجليل: ١١، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٩م.

[٣٤] سورة الإخلاص، الآية: (١).

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾، وفي توحيد الربوبية والأسماء والصفات ففي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾، أي الذي تصمد إليه جميع المخلوقات.

ت- الذل والخضوع والتعظيم له جلّ في علاه، هذا المقصد العظيم الجليل مبني على المحبة الصادقة الخالصة لله سبحانه وتعالى محبة الإجلال والتعظيم، ومبني أيضًا على الخوف والرجاء اللذين هما أصل الذل والخضوع له سبحانه وتعالى، ولذا كانا من أعظم مقاصد العقيدة، بل هو أس الدين وأساسه.[٣٥]

ث- العبودية الحقة: أي إخراج العبد من داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً، ويدخل في هذا توحيد الاتباع والطاعة، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾[٣٦].

ج- النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، وذلك بالفوز بالجنة والنجاة من النار، من خلال التعبد للرب وحده، ويعد من أعلى المقاصد وأجلها فـ(أهم مقاصد الشريعة التي جاءت من أجلها : انقاذ الناس من عذاب النار، وإدخالهم جنات عدن، من خلال التعبد للرب وحده لا شريك له ذلك المقصد الذي تذوب فيه كل المقاصد الأخرى)[٣٧].

ح- اعتزاز المسلم بدينه وعقيدته، وهذه من معاني الظهور على الأديان كلها الوارد ذكرها في كتاب الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣ ﴾[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠ ﴾[٣٩]، فالمؤمن يستمد عزه من قوة ربه ومن قوة توحيده لله تعالى، يقول محمد الخضري بك في شأن بلال ﷺ حينما كان مملوكاً لأمية بن خلف: (فكان يجعل في عنقه حبلاً أو يدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول: أحد أحد، فلم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله)[٤٠].

وهنالك مقاصد أخرى لا يسع الحديث عنها في هذا البحث المقتضب.

---

[٣٥] ينظر: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة دراسة اصولية ، لعلي محمد الصغير: ٣٥٩.

[٣٦] سورة الروم، الآية: (٣٠).

[٣٧] مقال: أين أخطأ المقاصديون الجدد في نظرتهم إلى مقاصد الشريعة، لهيثم جواد حداد، موقع الدرر السنية رابط المقال: https://dorar.net/article/٥٢٦/أين-أخطأ-المقاصديون-الجدد-في-نظرتهم-إلى-مقاصد-الشريعة- .

[٣٨] سورة التوبة، الآية: (٣٣).

[٣٩] سورة فاطر، الآية: (١٠).

[٤٠] نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، لمحمد حضري بك، ٥٠، دار الايمان، دمشق، ١٩٨٨م.

٢. المقاصد الخاصة:

بعد التأمل والتعمق والقراءة المتأنية لنصوص القرآن الكريم ، ولما كتبه العلماء في هذه الجزئية من المقاصد العقدية فقد وقفت على عدد غير قليل من هذه المقاصد مما ألجأني إلى الاقتصار على ذكر المقاصد الجزئية المتعلقة بالركن الأول من " أركان الإيمان بالله تعالى"، خشية الإطالة وهي كالآتي:

أ- الفهم الدقيق والاقتناع العقلي :عن طريق تجليات الأدلة في الأنفس والآفاق، والنظر في آيات الله المشاهدة في السماوات والأرض فإنها تدل على وحدانيته سبحانه[٤١]، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[٤٢].

ب- الإيمان العميق :عن طريق الترغيب في تحقيق منافعه ومصالحه وحاجاته وملذاته، عن طريق تنمية صلته بالله من خلال هذا الإيمان الصادق، فالقرآن يخلق علاقة وارتباطاً وثيقاً بين الله تعالى وعباده المؤمنين، تتميز هذه العلاقة بالنماء والقوة، وقد عبر عنها القرآن الكريم بألفاظ يملأها الحب والرحمة والخشية ومن هذه الألفاظ: يسبحون، ويخافون ،ويرجون ،ويخشعون ، وهنا يبدو لنا جانب هام جدًا في العقيدة القرآنية هو أن الصفات المنبثة في القرآن إيحاءاتها في نفس المؤمن فالله رحيم ترجى رحمته، ومنعم تشكر نعمه، وقوي يستعان به، (وليس في الوجود شعور أجمل وأروع من شعور الإنسان أن الله خالق الكون له يبادله حباً بحب وذكراً بذكر)[٤٣].

ت- العمل المتواصل : أي عن طريق تحقيق البعد العملي للإيمان، فبعد تحقق مقصد الإقناع العقلي والإقناع العاطفي يكون لزامًا على المرء أن يحقق المقصد الأخير وهو تجلي مقاصد هذا الإيمان في حياة الإنسان، فهذا الإيمان ليس مجرد شعار يرفع أو دعوة تدّعى، إنه اسلوب حياة متكامل للفرد والأمة، إنه ضياء ثاقب ينفذ إلى الفكر والعاطفة والإرادة في دنيا الفرد، فيحوّله من مخلوق تافه إلى إنسان ذي رسالة وهدف، ويمتد إلى المجتمع بأشعته الوهاجة المشرقة، فإذا دم الحياة قد جرى في عروقه، فيشفيه وهو سقيم. الإيمان الحق هو الذي يخط آثاره في الحياة كلها ويصبغها بصبغتها الربانية في الأفكار والمفاهيم، والعواطف والمشاعر، والأخلاق والعادات، والنظم والقوانين،[٤٤]قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[٤٥].

---

[٤١] ينظر: القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ١٣٨، دار القلم، دمشق، ١٠٠٠م.

[٤٢] سورة فصلت، الآية: (٥٣).

[٤٣] العقيدة في القرآن، لمحمد مبارك، ٧٣.

[٤٤] ينظر: الإيمان والحياة، للقرضاوي : ٣٣٨-٣٣٩.

[٤٥] سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

المطلب الثاني: الجانب التأصيلي: تفاسير العلماء المعاصرين، وقيمتها العلمية

أولاً: تفاسير العلماء المعاصرين التي أُلفت حسب ترتيب النزول

لا يخفى على كل ذي لب أن أعظم العلوم مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا، وأعلاها على الإطلاق، وأولاها تفضلاً بالاستحقاق، وأساس قواعد الشرائع والعلوم، ومقياس المنطوق والمفهوم، هو علم التفسير لكتاب الله العلي القدير، لكونه أوثق العلوم تبيانًا، وأصدقها قيلاً، وأحسنها بيانًا، وأفصحها حجة ودليلاً.

وقد تعددت مشارب العلماء وتعددت اتجاهاتهم ومفاهيمهم في تفسير القرآن الكريم، وهذه مسائل قد وضّحها علماؤنا في حديثهم وكتبهم التي تحدثوا فيها عن اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين، ولقد نبغ في عصرنا هذا علماء أقبلوا على كتاب الله بعقولهم وقلوبهم وعكفوا على تلاوته ودراسته وتدبره، ثم قدموا نهاية تجربتهم وخلاصة علمهم وعصارة فكرهم، فخرجت بعض هذه التفاسير في ابهى صورة وأحسنها[٤٦].

فبرزت منهجية جديدة في تفسير كتاب الله تعالى الا وهي " تفسير القرآن حسب ترتيب النزول"، تناولوا سور القرآن وآياته بالبيان والشرح والتوضيح حسب نزولها لا حسب ترتيبها في المصحف، ألا أن تحديد مفهوم التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول يحتاج إلى جهد شخصي في توضيحه وتجليته، إذ هو ليس مصطلحاً فنياً يتداوله أهل هذا الفن –التفسير– إذ لم نجد في كتابات السابقين إشارة إلى هذه المنهجية في تفسير القرآن الكريم، وانما هو اصطلاح إجرائي أجراه بعض الدارسين لتفسير القرآن الكريم على جهدهم في تناوله بالتفسير والبيان.

فمن المعلوم أن التعامل مع النص القرآني دائرته أوسع من مجرد الحديث عن علم التفسير، فهي تتعدى مسألة توضيح الألفاظ، ودلالات الآيات إلى بحث القضايا الإيمانية والتشريعية، والإنسانية والكونية التي بثها القرآن الكريم في مساحة خطابه الخالد [٤٧]، فيمكن ادراجه ضمن منهج الدراسات الموضوعية.

وبإمعان النظر في جهود العلماء المعاصرين فإننا نجد أول من تناول هذا المنهج بالدراسة هو المفكر والكاتب الفلسطيني محمد عزة دروزة في كتابه: (التفسير الحديث ترتيب السور حسب ترتيب النزول)، ويتألف من عشرة إجزاء وقد طبع في عام ١٩٦٤م، في دار إحياء الكتب العربية، ثم جاء في الوقت نفسه كتاب آخر بعنوان: (بيان المعاني) للشيخ عبد القادر ملا حويش، يقع في ستة أجزاء، وطبع في مطبعة الترقي في دمشق عام ١٩٦٥م، ثم تبعهما بعد ذلك الشيخ الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه: (معارج التفكر ودقائق التدبر تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ)، ويتكون من خمسة

---

[٤٦] ينظر: نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الاساس في التفسير ، لأحمد بن محمد الشرقاوي : ١

[٤٧] ينظر: منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول، للدكتور سليمان محمد: ٦–٧.

عشر مجلداً، وقد طبع عام ٢٠٠٠م في دار القلم، ومما يجدر التنبيه إليه أن الغالب على تفسير الشيخ الميداني هو الاتجاه الموضوعي [٤٨].

في حين نجد الاتجاه التقليدي العام هو الطابع الغالب على تفسير محمد عزة دروزة، والشيخ عبد القادر ملا حويش، ألا أن القاسم المشترك بين هذه الجهود الثلاثة هو التفسير حسب ترتيب النزول.

ويضاف إلى هذه الجهود جهداً آخر للدكتور أسعد أحمد علي في كتابه: (تفسير القرآن المرتب منهج لليسر)[٤٩]، ويقع ضمن مجلد واحد في ستمائة وواحد صفحة، ونشر بدار السؤال عام ١٩٧٩م، وكان منهجه فيه هو تتبع المراحل المتعاقبة للسيرة النبوية وفق ترتيب نزول السور القرآنية.

ثم جاء عقب هذه الجهود نتاج آخر جديد ألفه الدكتور محمد عابد الجابري تحت عنوان: (فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)، ويقع في ثلاث مجلدات، طبع في دار النشر المغربية في المغرب سنة ٢٠٠٩م، وقد صرح الدكتور الجابري في مقدمته عن منهجه بعبارة موجزة قال فيها: (قراءة القرآن بالسيرة، وقراءة السيرة بالقرآن)[٥٠]، وهذه التفاسير هي مجمل ما وقفت عليه بحسب ظني في تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، ويبقى الشكل المنهجي المشترك بين كل هذه الجهود هو(التفسير حسب ترتيب النزول)، ومما يجدر التنبيه إليه أن جهود هؤلاء العلماء في تفسير القرآن الكريم على حسب النزول وإن كانت كبيرة فإننا نجد من العلماء من وقف عند هذه المسألة ليبحث في صحتها وجوازها من عدمه، وقد أنقسم العلماء –ممن ألف في علوم القرآن– في مسألة ترتيب القرآن كما هو مصحف عثمان ﷺ إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: ترتيب سور القرآن توقيفي–أي بالوحي– كترتيب الآيات في السور.

القول الثاني: ترتيبها اجتهادي من فعل الصحابة.

القول الثالث: ترتيب بعض السور كان توقيفيًا، وترتيب البعض الآخر كان باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم[٥١].

---

[٤٨] اختار الشيخ الميداني منهج التفسير الموضوعي ليكون أساس عملية التفسير من حيث ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة وارتباطها بباقي القرآن الكريم، ودراسة موضوع السورة، ثم حاول الشيخ دراسة بيئة نزول النص القرآني وخصائصها. ينظر: ضوابط التفسير عند عبد الرحمن حبنكة الميداني، لأسماء عبد الرحمن زعيتر ، ونصار أحمد نصار : ٢١٣، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية .

[٤٩] ينظر: تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول (منبعه وفوائده)، لمحمد مجلي أحمد ربابعة: ٢٥٥، مجلة علوم الشريعة والقانون العدد الأول، المجلد السابع والثلاثين، سنة ٢٠١٠م.

[٥٠] فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، للدكتور محمد عابد الجابري: ٨، مدخل إلى القرآن الكريم، للدكتور محمد عابد الجابري: ١/٢٨–٢٩، مركز دراسات الوحدة، الطبعة الثانية، بيروت، سنة ٢٠٠٧م.

[٥١] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ١/٢٥٧، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١/٤٠٥، مجمع الملك فهد، التفسير وعلوم القرآن، للدكتور نور الدين عتر، ٢٦٦–٢٦٧، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.

والذي ترجح عند أغلب من اضطلع بهذا اللون من التفسير هو القول الثاني، فقد ذكر الشيخ الميداني في مقدمة تفسيره ترجيحه لذلك، فقال: (ترجح لدي أن اتابع تدبر السور على ما ذكر العلماء بعلوم القرآن من ترتيب نزولها، لا على وفق ترتيبها الاجتهادي في المصاحف)[٥٢].

وهنالك من ذهب إلى ترجيح القول الأول، وهم الأغلب، فلم يجوزوا هذه الطريقة، وأوجبوا اتباع ما عليه جمهور الامة.

والذي نراه أن في الأمر سعة، وعلينا أن نفرّق بين النص القرآني وبين تفسيره، فالأمران منفصلان تمامًا عن بعضهما، فتفسير القرآن حسب ترتيب النزول لا يعني إعادة ترتيب القرآن حسب ترتيب النزول، ثم إن الجميع متفقون على جواز تفسير القرآن تفسيرًا موضوعيًا من حيث منهجيته، وهو لا يراعي الترتيب التوقيفي للمصحف، فلماذا لا نقبل بالتفسير حسب ترتيب النزول؟ وكلا المنهجين اجتهادي قابل للأخذ والرد.

وإذا علمنا أن تلك الغايات التي يريد تحقيقها أصحاب هذا المنهج، يمكن أن تحقق وفق منهج الدراسات الموضوعية جنبًا إلى جنب مع تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف، والله تعالى أعلم.

ثانياً: القيمة العلمية لهذه التفاسير

من الجدير بالذكر هنا أن نذكر فوائد تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول والقيمة العلمية لهذه المنهجية في التفسير، وقد ذكر الذين لفتوا إلى هذا اللون من التفسير الفوائد الجمة واتفقوا على أكثرها، وزاد بعضهم على بعض، وسأذكرها مجملة منسوبةً إلى أصحابها، وهي كالآتي:

١. يقول سيد قطب وهو أول من أشار إلى هذه المنهجية في التفسير: (على أن هناك ما يشبه أن يكون نظامًا مقررًا في عرض الحلقات المكررة من القصة الواحدة –يتضح حين نقرأ بحسب ترتيب نزوله– فمعظم القصص يبدأ بإشارة مقتضبة، ثم تطول هذه الإشارات شيئاً فشيئاً، ثم تعرض حلقات كبيرة تكون في مجموعها جسم القصة)[٥٣].
٢. يقول الشيخ عبد القادر ملا حويش: تعليم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية أنزاله، وأسباب تنزيله، وخاصه، ومطلقه، ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه، وقال أيضًا: يذيق القارئ لذة معانيه، وطعم اختصار مبانيه، وتحديد مفهوم الألفاظ، ومدلولاتها مما ينفي عنها صفة الترادف[٥٤].
٣. ويقول محمد عزة دروزة عن هذا المنهج وفوائده: استشعار القارئ بجوّ التنزيل مما يعين على الفهم، وإدراك حكمة التنزيل، ويعطي منهجاً أفضل لخدمة القرآن الكريم وفهمه من خلال متابعة السيرة و أطوار التنزيل مرحلة مرحلة، ويدمج القارئ في جوّ نزول القرآن وظروفه ومناسباته ومداه ومفهوماته[٥٥].

---

[٥٢] معارج التفكر ودقائق التدبر، للميداني: ٦/١.
[٥٣] التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب: ١٥٦ ، مكتبة سيد قطب.
[٥٤] ينظر: بيان المعاني، للشيخ عبد القادر ملا حويش: ٤/١، ٧٢.

٤. ومما ذكره الشيخ الميداني: الاستفادة منه في التدرج في التربية وأساليب العلاج وجلب المنفعة للمتدبر من خلال معرفته الغاية من التكرار، بغية تأثيره والحصول الفائدة منه كالعلاج الدوائي في مجال الصحة الجسدية[٥٦].

٥. ويقول الدكتور أسعد أحمد علي في القيمة العلمية لهذا المنهج الجديد في التفسير: تقريب القرآن لأجيال هذا العصر، والتركيز على مادة التربية وترك الحرية للمربي، وقال أيضاً: تتابع السور وفق التنزيل يجعلنا نتعايش مع الدعوة النبوية خطوة خطوة، بما يكشف لنا حكمة اليسر التربوي في منهج التطور، المتصلة بطبيعة الإنسان، من خلال(فن التأليف القرآني) [٥٧].

٦. وأخيرًا يقول الدكتور محمد عابد الجابري: ان القيمة الأساسية للسير في تفسير القرآن حسب ترتيب النزول هو الذي يكشف لنا عن مدى العلاقة الحميمية بين القرآن والسيرة النبوية، والتطابق التام بين مسار التنزيل، وإنه مساوق فعلاً لمسيرة الدعوة.[٥٨]

والذي يظهر من كل ما تقدم النقل عنهم من العلماء في هذا الفن، أن تفسير القرآن حسب ترتيب النزول له جوانب عدة:

١. معايشة الوحي أولاً بأول، مما يقرب تصور نزوله، وكيفية تنزله.

٢. تلك المنافع تعيد المسلم إلى واقع السيرة النبوية الشريفة وسيرة الرعيل الأول من السلف الصالح مع القرآن الكريم، فيرتبط المسلم مع مصدري الشريعة الكتاب والسنة، بالفكر والتطبيق.

٣. هذا الفهم على تلك الطريقة يعصم المسلم من الوقوع في الخطأ.

٤. تلك المعايشة تبعث على العمل الجاد، والذي ينفع الفرد والمجتمع على حد سواء، من خلال التدرج في خطوات التربية، وأساليب العلاج[٥٩].

كل هذه الفوائد مما ذكروه نصًا، أو أوحته العبارة، يأتي من خلال تدبر القرآن حسب تدرجه في النزول، وهي مستوحاة من سيرة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: الجانب التطبيقي: ((المقاصد العقدية في سورة العلق))

اولاً: التعريف بسورة العلق

اتضح لنا مما سبق أن لكل سورة مقصد عقدي يحمل في ثناياه أهداف وغايات، وحكم وأسرار ودلالات، تنكشف لنا عند الوقوف على مقصد كل سورة بل ويتعدى إلى مقاصد آياتها، وارتباط أولها بآخرها في القصة الواحدة.

---

[٥٥] ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة: ٦/١.

[٥٦] ينظر: قواعد التدبر الأمثل، للميداني: ١٥٢.

[٥٧] ينظر: تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي، للدكتور اسعد أحمد علي: ٢٧-٣٧.

[٥٨] ينظر: فهم القرآن الحكيم، للجابري: ١٧/١-١٨.

[٥٩] ينظر: تفسير القرآن على ترتيب النزول، لمحمد مجلي: ٢٦٢.

وقبل تسليط الضوء على المقاصد العقدية في أوائل ما نزل كسورة العلق انموذجاً ارتأيت أن أبين للقارئ الكريم أهم ما وقفت عليه من المقاصد، والأهداف، والغايات التي عمد المفسرون الخمسة في تفاسيرهم على حسب ترتيب النزول استخرجتها من ثنايا تفاسيرهم، والتي يمكنني إجمالها بالنقاط الآتية:

١. انه سبب في زيادة تفهم القرآن والكشف عن هداياته وتشريعاته وحكمة تنزيله.
٢. إمكانية متابعة أحداث السيرة النبوية ، وبيان مراحل الدعوة وبناء الأمة زمن النبي –صلى الله عليه وسلم–.
٣. الوقوف على حكمة التدرج في التشريعات، وبناء المجتمع الجديد وفق هذه التشريعات الجديدة.
٤. المساعدة على تصور منهج الحركة الإسلامية في البناء، ومراحل الدعوة إلى الله تعالى خارج حدود الوقت والزمن الذي نزل فيه القرآن الكريم [٦٠].

واتضح لنا أيضاً أن غاية هؤلاء العلماء الخمسة عندما فسروا القرآن الكريم بحسب نزوله لا تقتصر على معرفة معاني الآيات ودلالاتها مما يروم إليه كل مفسر في تفسيره، بل تتعدى إلى فتح آفاق للدارسين والباحثين تمكنهم من دراسته من جوانب متعددة، كالدراسات القرآنية التي تعنى بموضوع القصص القرآني والدراسات الموضوعية [٦١] للآيات القرآنية بحسب نزولها . ويعتبر سيد قطب أول من أشار إلى مسألة ارتباط حلقات القصة المكررة بعضها ببعض لتظهر كوحدة متكاملة إذا ما تم دراستها بحسب نزولها لِتُكّون في مجموعها جسم القصة[٦٢].

مقاصد سورة العلق:

توطئة:

تنوعت مقاصد سورة العلق أول سور القرآن الكريم نزولاً على رسول الله ﷺ وقد نزلت هذه السورة بواسطة جبريل عليه السلام في غار حراء في مكة المكرمة ، وهي مكية بالاتفاق[٦٣]، وهي من سور المفصّل، ويبلغ عدد آياتها تسعة عشر آية، وهي السورة السادسة والتسعون من سور المصحف الشريف ، و تقع في الجزء الثلاثين والاخير والحزب الستين والأخير.

فالحديث عن مقاصد السورة لا بد أن يستهل بالحديث عن سبب نزولها، فأسباب النزول له علاقة وطيدة بمقاصد السورة ومضامينها العقدية، وقد تحدثت آياتها عن أبي جهل الذي نهى رسول اللهﷺ عن الصلاة، والقصة يرويها عبد الله ابن عباس ﷺ الذي يقول: ((كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا، ألم أنهك عن هذا، ألم أنهك عن هذ؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره[٦٤]، فقال: أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ ﴾[٦٥]، قال ابن عباسﷺ والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله))[٦٦].

---

[٦٠] ينظر: منهج التعامل مع النص القرآني، للدكتور: سليمان محمد الدقور: ١٣–١٤.

[٦١] ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، للدكتور : عبد الستار فتح الله :٥٦–٦٦.

[٦٢] ينظر: التصوير الفني، لسيد قطب: ١٥٦.

[٦٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٤٣٧/٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١٧/٢٠.

[٦٤] أي: نهاه نهيا فاحشا بغلظة .ينظر: الإفصاح في فقه اللغة، لحسين يوسف الصعيدي: ١٩٣/١، مكتب الإعلام الإسلامي

[٦٥] سورة العلق، الآيتان: ١٧–١٨.

[٦٦] أخرجه الترمذي في سننه: كتاب، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة اقرأ باسم ربك ٤٤٤/٥، برقم ٣٣٤٩. وقال:(هذا حديث حسن صحيح غريب)، والنسائي في سننه، كتاب التفسير باب: سورة العلق ٣٤٠/١٠ برقم ١١٦٢٠.

وجدير بالذكر أن أول ما نزل من القرآن الكريم هي الآيات الخمس الأول من هذه السورة المباركة، حيث نزل بهذه الآيات الوحي جبريل ﷺفي غار حراء في جبل ثور[٦٧].

وبالنظر المقصدي لهذه الآيات التسعة عشر نلحظ أن مقصدها الأساسي هو: إيجاز لحاجة الإنسان إلى الدين والعلم، وما يجب عليه تجاهه، وعرض إشاري لأقسام الناس واتجاهاتهم الفكرية نحو الدين[٦٨].

ولو أنعمنا النظر في علاقة هذه الآيات ببعضها فسنقف عند حقيقة واحدة وهي: أن السورة القرآنية مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره ، ويترامى بجملته إلى غرض واحد كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة[٦٩].

وكذلك القرآن الكريم مكون من مجموعة من السور، ولكل سورة شخصية ومقاصد تختلف عن الأخرى ولكنها متناسبة مع اختها الأخرى، يقول ابن تيمية –رحمه الله– مبيناً هذه الحقيقة المقاصدية في أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وترابط هذه السور ببعضها البعض كما حاول العلماء المعاصرين من تبيانها في تفاسيرهم حسب نزول القرآن، فقال –رحمه الله– : (فسورة (أقرأ) هي أول ما نزل من القرآن، ولهذا افتتحت بالأمر بالقراءة، وختمت بالأمر بالسجود، ووسطت بالصلاة التي أفضل أقوالها وأولها بعد التحريم هو القراءة ، وأفضل أفعالها وآخرها قبل التحليل هو السجود، ولهذا أمرنا بأن نقرأ ، وأنزل عليه بعدها المدثر لأجل التبليغ فقيل له: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾[٧٠]فبالأولى صار نبيًا، والثانية صار رسولاً، ولهذا خوطب بالمدثر وهو المتدثر من برد الرعب والفزع الحاصل بعظمة ما دهمه لمّا رجع إلى خديجة ﷺ ترجف بوادره، وقال: ((دثروني دثروني))[٧١]. فكأنه نهي عن الاستدفاء وأُمر بالقيام للإنذار، كما خوطب في المزمل وهو المتلفف للنوم لمّا أُمر بالقيام إلى الصلاة، فلما أُمر في هذه السورة بالقراءة ذكر في التي تليها نزول القرآن ليلة القدر– سورة القدر– وذكر فيها تنزل الملائكة والروح فيها، وفي المعارج : عروج الملائكة والروح، وفي النبأ قيام الملائكة والروح فذكر الصعود والنزول والقيام، ثم في الذي تليها تلاوته على المنذرين حيث قال: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾،[٧٢] فهذه السور الثلاث منتظمة للقرآن؛ أمراً به، وذكراً لنزوله، ولتلاوة الرسول على المنذرين، ثم سورة الزلزلة، والعاديات، والقارعة، والتكاثر، متضمنةً لذكر اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب، ولكل واحد من القرآن واليوم الآخر قيل، هو (النبأ العظيم)، ثم

---

[٦٧] أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري: باب– بدء الوحي– : ١/٤، برقم: ٣.

[٦٨] ينظر: قواعد التدبر الأمثل، للميداني: ٤٠.

[٦٩] ينظر: النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز: ١٥٩، دار القلم، الكويت.

[٧٠] سورة المدثر، الآية: ٢.

[٧١] .أخرجه البخاري ومسلم ،صحيح البخاري، (كتاب التفسير)، باب–وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق– :١/٢٥٤٤،برقم(٤٩٢٢)، الطبعة الهندية ،صحيح مسلم ،باب –بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم–:١ /١٤٤، برقم(٢٥٧) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي.

[٧٢] سورة البينة، الآيتان: ٢–٣.

سورة العصر والهمزة والفيل والإيلاف و (أرأيت) والكوثر والكافرون والنصر و(تب) متضمنة لذكر الأعمال حسنها وسيئها، وإن لكل سورة خاصة)[٧٣].

ثانيًا: المقاصد العقدية المستنبطة من السورة

إن المقاصد العقدية المستوحاة التي وقفت عليها في سورة العلق فيما يخص مقاصد العقيدة العامة والخاصة كانت كالآتي:

(المقطع الاول)

قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[٧٤].

(المقصد العام لهذه السورة):

إظهار بديع قدرة الله تعالى على خلق الإنسان، وبيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له ونقصه بمخالفة ذلك، ويندرج من هذا المقصد العام مقاصد خاصة وهي كالآتي:

١.محبة الله تعالى لعباده من خلال تعليم الإنسان أهمية الارتباط بخالقه والالتحاق به حتى لا ينشغل عنه بحب من لا ينفعه حبه، ويتجلى هذا أيضاً من خلال تذكير الإنسان بحقيقة وجوده وبداية خلقه، وتعريف الإنسان بقدره أمام عظمة خالقه.

٢.إثبات عجز الإنسان وقلة علمه وضعف حيلته أمام خالقه ومعلمه سبحانه وتعالى وبرّزت هذه الآية هذا المقصد العقدي فقد قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾، مصدر التعليم وملهمه هو الله تعالى فمنه تعالى يستمد الإنسان كل علم، وكل ما يعلم وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة[٧٥]، فمنه تعالى البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة، فمقدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم، فهذه القاعدة الإيمانية الأولى.

٣.تفضيل الإنسان بالرسالة والوحي على سائر خلق الله تعالى، والتي أمر الله تعالى بقراءة كتابه وتدوينه، وبكتابة المعارف التي تستنبط منه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾[٧٦]، –تنبيه على تدوين القرآن، وما يستنبط به من معاني –لتعريف الإنسان بواجبه تجاه ربه، وافتقاره الدائم إليه، وتعريفه صراطه المستقيم، لأنه متى شعر بالاستغناء عن امداد الله تعالى، وعن التزام صراطه المستقيم في الحياة وعما يقيه من العقاب طغى[٧٧].

---

[٧٣] مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ٤٧٧/١٦، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، السعودية، ١٤٠٤هـ.

[٧٤] سورة العلق، الآيات: ١–٥.

[٧٥] مباديء تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة، نوال محمد: ٤٠، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.

[٧٦] سورة العلق، الآية: ٤.

[٧٧] ينظر: قواعد التدبر، للميداني: ٤١.

(المقطع الثاني)

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾[٧٨].

والمقاصد المستوحاة من هذا المقطع:

١.اخراج العبد من داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختيارًا، كما هو عبد الله اضطرارًا، ويدخل في هذا المقصد العقدي أيضًا الإتباع والطاعة، الذي مبناهما على معرفة العبد لربه سبحانه وتعالى، وتأليهه له، وخوفه منه وتضرعه إليه[٧٩]، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣ ﴾[٨٠].

يقول ابن القيم: (ولما امتحن المكلف بالهوى من بين سائر البهائم وكان كل وقت تحدث عليه حوادث جعل فيها حاكمان حاكم العقل والعلم وحاكم الدين، وأمر أن يرفع حوادث الهوى إلى هذين الحاكمين، وأن ينقاد لحكمهما، وينبغي أن يتمرن على دفع الهوى المأمون العواقب على ترك ما تؤذي بعواقبه)[٨١].

فالشعور بالاستغناء بالعلم يحمل صاحبه على الكبر والعجب المفضيان إلى الطغيان، فمن طبيعة الإنسان الغفلة والنسيان والإنكار، فينسى أن الله تعالى هو من وهب له ذلك العلم فيطغى ويظلم بما توصل إليه من الصناعات والتكنولوجيا والمعرفة، فيبدأ برحلة الإفساد في الأرض، بدل عمرانها، ويزيغ عن هدف وجوده وعبوديته لله تعالى.

٢.تحقيق التكامل الوجودي للإنسان، وتأكيد مسؤوليته عن أعماله في الحياة الدنيا، فمن نعم الله تبارك وتعالى على الإنسان أن أعطاه عن طريق الوحي حقائق كثيرة عن اليوم الآخر، والمتأمل في آيات القرآن ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾[٨٢]، سيبقى على حقيقة وهي أن مقصد الإقناع العقلي.... بوجود حياة أخرى ليس هو غاية القرآن الكريم وحده، بل إلى جانب ذلك يتجلى مقصد تحريك العواطف وحدوث الانفعال النفسي في نفس المتفكر في مصيره وما يحدثه ذلك من عواطف الخوف من المصير، والخجل والحياء من الخالق والخشية من لقائه وحسابه، والرغبة في تجنب سخطه وغضبه، والوصول إلى مرضاته ومحبته، (وهذه العواطف كلها إذا بقيت شعلتها متوقدة في النفس كانت كل واحدة منها حافزاً للإنسان على العمل فيما يرضي الله وعلى السلوك الصالح في هذه الحياة)[٨٣].

---

[٧٨] سورة العلق، الآيات: ٦-٨.

[٧٩] ينظر: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، لعلي الصغير: ٣٦٢.

[٨٠] سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

[٨١] روضة المحبين، لابن قيم الجوزية: ٦٣٠.

[٨٢] سورة العلق، الآية: ٨.

[٨٣] نحو انسانية سعيدة، لمحمد المبارك: ١٥٥، ٥٦-٥٧.

(المقطع الثالث)

قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ ﴾[٨٤].

والمقاصد المستوحاة من هذا المقطع كالآتي:

أ. تبيان واقع أحوال وأصناف الناس تجاه رسالة ربهم: فقد بدأت السورة بالأمر بالقراءة – وسيلة التعلم – والمقصود الأول فيها: تعلم الدين لأن الإنسان مسؤول عن تعلم دينه، وسبب ذلك أنه مخلوق في هذه الحياة الدنيا للابتلاء، والابتلاء يستتبع الجزاء يوم الدين، وهو إذا لم يعلم مسؤوليته ووظيفته شعر بالاستغناء فيطغى، ففي هذه الآيات تنديد وتهديد لمن كذب النبي ﷺ وكذلك تنديد لمن يتعرض لعباد الله فينهاهم عن الصلاة[٨٥]، وفيها أيضًا: تبيان لأصناف الناس في مواجهة الرسالة الربانية، وهم على أربعة أقسام:

١–كافر في نفسه وداع إلى الكفر، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾، وهذا صنف أئمة الضلالة.

٢–كافر قصر كفره على نفسه، فقد اكتفى بأن كذب وتولى ، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾.

٣–مؤمن في نفسه مهدي، قصر إيمانه واسلامه على نفسه، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾.

٤–مؤمن في نفسه مهدي، ويأمر عباد الله تعالى بالتقوى، قال تعالى: ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾، وهذا صنف الدعاة إلى الله تعالى.

أما الشاك المتردد فلم تشر إليه السورة ضمن الأقسام، لأن الشك إذا وجد كان مرحلة عابرة، ولا بد أن يستقر صاحبه بعدها على الإيمان أو الكفر.

ب. ومن مقاصدها :النجاة والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وذلك بالفوز بالجنة والنجاة من النار، فإنقاذ الناس من عذاب النار وادخالهم جنات عدن من خلال التعبد للرب وحده لا شريك له يعد من أعلى مقاصد العقيدة وأجلها، ذلك المقصد الذي تذوب فيه كل المقاصد[٨٦] ، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[٨٧]، توجيه للكافر وتهديد ضمني بأن الله سيحاسبه على كفره وعمله، ويجازيه بحكمته وعدله[٨٨].

---

[٨٤] سورة العلق، الآيات: ٩–١٤.

[٨٥] ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزه: ١/٣٢٠، اغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٢٤.

[٨٦] ينظر: مقاصد التوحيد، لعلي الصغير: ٣٦٣.

[٨٧] سورة العلق، الآيات: ١١–١٤.

[٨٨] ينظر: قواعد التدبر، للميداني: ٤٢.

(المقطع الرابع)

تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾[٨٩].

والمقاصد المستوحاة من هذا المقطع كالآتي:

١. الثبات في الشدائد، رغم المحن والآلام والإيذاء، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده الموحدين أن يذلوا أو يهنوا، فإن ما معهم من التوحيد والإيمان يجعلهم أعزة أعلون، وكذلك دعوته سبحانه بعدم الطاعة والاستجابة لهؤلاء المكذبين الطاغين مهما جاءوا بالأدلة الكاذبة ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾، وأن لا يسمح المؤمن لنفسه للوقوع فريسة للفتن، وأن يفر منها بالتقرب إلى الله وكثرة السجود بين يديه، والتقرب إليه، والتعلق برحمته وحبه، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[٩٠]، وقد دل هذا الختام على أن السجود لله ﷻ يمثل في حركة الجسم غاية الخضوع لله تعالى، والذي يعبر عن غاية الخضوع القلبي والنفسي له جل جلاله، وكلما زاد المؤمن خضوعاً لربه وذلاً وتضرعاً زاد اقتراباً إليه حتى يكون لديه من المحبوبين[٩١].

٢. الثقة بالله تعالى والشعور بالمعية، وتعلق العبد بربه فيما يخافه ويرجوه، ويسلم له وجهه في كل أحواله في حياته ومماته، ففي هذه الآيات تطمين لفؤاد النبي ﷺ وتسليته وإمداده بالقوة والعزم على متابعة دعوته ورسالته[٩٢]، فقد اعلم الله نبيه بأمر من يعادونه، وأنه تعالى قامعهم وناصره عليهم[٩٣]، وشعور المؤمن بأن الله معه في كل لحظة وحين، وأن يد الله ممدودة له اطمأنت النفس وارتاح الضمير وانشرح الخاطر عنده فلا يجزع ولا ييأس ويبقى مطمئناً على دعوته راضياً بما كتبه تعالى له فبهذه العقيدة تزداد ثقته بالله تعالى وانه معه سبحانه وتعالى.

وهكذا اظهرت لنا وحدة موضوع السورة، وظهر لنا ترابط أفكارها في كليات كبرى هي جذور فلسفة الدين، واهتدينا إلى المقاصد العقدية بالبحث والاستنباط، والتأمل العميق، والحمد لله على توفيقه.

---

[٨٩] سورة العلق، الآيات: ١٥-١٩.

[٩٠] سورة العلق، الآيتان: ١٨-١٩.

[٩١] ينظر: معارج التفكر، للميداني: ١/٧٠.

[٩٢] ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزه: ٣٢٣.

[٩٣] ينظر: اغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٢٤.

الخاتمـــــة

في ختام هذا البحث ومما سبق عرضه ودراسته، أود أن أعرض لأهم ما توصلت إليه من نتائج بعد دراسة وتحليل المقاصد العقدية في السور المكية حسب ترتيب النزول _سورة العلق أنموذجاً_، وأهميتها في درس الموضوع القرآني، وأن هذه النتائج إجمالاً:

١. علم المقاصد – مقاصد العقيدة – علم شريف جليل، لتعلقه بأشرف كلام، وهو كلام ربنا عز وجل، ويزداد شرفاً في دعوته للتدبر في آياته واستجلاء مقاصدها فهو ممتثل لأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿كتاب انزل﴾، سورة ص:الآية، (٢٩).
٢. كما أن للقرآن الكريم إجمالاً مقاصده الأساسية التي ينبغي معرفتها، واستظهارها، كذلك فإن لموضوعاته مقاصد لا يدركها إلا من تمرس في هذا العلم الجليل، وكم في القرآن من مقاصد وأهداف لو تدبرناها حق التدبر، وأنزلناها في قلوبنا وحياتنا لتغير حالنا إلى أحسن حال.
٣. إن القرآن الكريم أنزله الله سبحانه وتعالى هداية للناس جميعاً، ولإعمار الأرض، وهذه الهدايات مبثوثة في سوره وآياته، وإن الباحث في علم المقاصد عامة، وعلم مقاصد العقيدة خاصة سيدرك مدى الحاجة لطلب هذا العلم ومدى قيمة الإلمام بالمقاصد التي بدون معرفتها واستشعارها يصبح الباحث في الدراسات القرآنية كالذي يدور في حلقة مفرغة، ومن ثم يصبح عمله هشاً ناقصاً لا روح فيه ولا حياة.
٤. إن التعريف المختار لمقاصد العقيدة هو: الحكم والغايات والمصالح في الدنيا والآخرة التي اشتملت عليها أدلة التوحيد وأصوله وأحكامه ومسائله.
٥. من مقاصد العقيدة العامة أن يعرف العبد ربه المعرفة الحقة بذاته وصفاته وأفعاله، فكلما كان الإنسان عارفاً بربه – بأسمائه وصفاته وأفعله – ازداد إيماناً ويقيناً وحباً وتعظيماً لله رب العالمين.
٦. ومن مقاصد العقيدة في السورة المكية، أن يخلص العبد لربه سبحانه وتعالى بالعبودية والربوبية والأسماء والصفات، وان يذل ويخضع له سبحانه تعظيماً وإجلالاً عن محبة وخوف ورجاء، ومن مقاصدها أيضاً العبودية الحقة أي إخراج العبد من داعية هواه حتى يكون عبداً لله تعالى اختياراً كما هو عبداً لله اضطراراً.
٧. ومن المقاصد العامة أن يعتز المسلم بدينه وعقيدته محققاً معنى العزة الإيمانية، ومن المقاصد أيضاً النجاة والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة من خلال التعبد لله رب العالمين فهذا من أجل المقاصد وأعلاها.
٨. برز في النصف الثاني من القرن الماضي علماء معاصرون أقبلوا على تفسير كتاب الله عز وجل حسب ترتيب نزوله، فبذلوا جهوداً كبيرة لتقريب القرآن الكريم لأجيال عصرنا الحاضر، وجعلهم يعيشون الدعوة النبوية خطوة بخطوة ، ليكشف لهم حكمة اليسر التربوي من خلال التأليف القرآني.
٩. إن تفسير القرآن حسب ترتيب النزول لا يعني اعادة ترتيبه حسب النزول، فهذه المنهجية يمكن إدراجها ضمن الدراسات الموضوعية وأن تسير جنباً إلى جنب مع تفسير القرآن حسب ترتيب المصف.
١٠. إن سورة العلق هي أول سورة القرآن الكريم نزولاً باتفاق جمهور المفسرين، وأن موضوعها الأساسي هو: إيجاز لحاجة الإنسان إلى الدين والعلم، وما يجب عليه تجاهه، وعرض إشاري لأقسام الناس نحو الدين.
١١. إن المقصد العام لهذه السورة هو: إظهار بديع قدرة الله تعالى على خلق الإنسان، وبيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له ونقصه بمخالفة ذلك، ويندرج من هذا المقصد العام مقاصد خاصة وهي:

أ- أمر الله تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة الدين والوحي.

ب- محبة الله تعالى لعباده من خلال تعليم الإنسان أهمية الارتباط بخالقه وخضوعه له ونقصه بمخالفة ذلك.

ت- إثبات عجز الإنسان وقلة علمه، وضعف حيلته أمام خالقه ومعلمه سبحانه وتعالى.

ث- تفضيل الإنسان بالرسالة والوحي على سائر خلق الله تعالى والتي أمر الله تعالى بقراءة كتابها وتدوينه.

ج- تأكيد التكامل الوجودي للإنسان، وتأكيد مسؤوليته عن أعماله في الحياة الدنيا.

ح- تبيان واقع أحوال وأصناف الناس تجاه رسالة ربهم وهم على أربعة أقسام:

١. كافر في نفسه وداع إلى الكفر، وهذا صنف أئمة الضلالة.

٢. كافر قصر كفره على نفسه، فقد اكتفى بأن كذب وتولى .

٣. مؤمن في نفسه مهدي، قصر إيمانه واسلامه على نفسه.

٤. مؤمن في نفسه مهدي، ويأمر عباد الله تعالى بالتقوى.

خ- ومن مقاصدها :الثقة بالله تعالى والشعور بالمعية، وتعلق العبد بربه فيما يخافه ويرجوه.

د- ومن مقاصدها: الثبات في الشدائد، رغم المحن والآلام والإيذاء، وأن لا يسمح المؤمن لنفسه للوقوع فرسية للفتن، وأن يفرغها بالتقرب إلى الله تعالى وكثرة السجود بين يديه، وكلما زاد المؤمن سجوداً وخضوعاً لربه وذلاً وتضرعاً زاد قرباً إليه جل جلاله حتى يكون من المحبوبين .

وفي الختام أقول: إنه لحري بكل واقف على هذا البحث المتواضع، أن يسدد ما فيه من خلل، وأن يستر ما فيه من عيب، وصدق القائل: جزى الله خيرا من تأمل صنعتي وقابل ما فيها من السهو بالعفو

وأصلح ما أخطات فيه بفضله وفطنته استغفر الله من سهوي

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[1] **سورة العلق، الآيتان: ١-٢.**

[2] **للشاطبي : الموافقات: ٣٥٢/٢.**

[3] **أنظر: محمد تكديرت :المقاصد العقدية للقرآن أثرها في إصلاح الإنسان،: ٤٨ .**

[4] **انظر: فتحي بن جمعة أحمد :التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مجالاته ومنهجية البحث فيه،: ٥٦، بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠١٠م.**

[5] **انظر: سليمان محمد الدقور منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول قراءة في كتاب الجابري فهم القرآن الحكيم،: ٦. فتحي جمعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم،:٥٣**

٦.انظر:منوبة برهاني: الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا،: ٤١، اطروحة دكتوراه من جامعة الحاج خضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٦م، الجزائر.

[7] **انظر: المقاصد العقدية عند مالكية الأندلس ، ٣**

[8] **انظر: عبد المجيد النجار: مقاصد الشريعة بأبعاد جديد، ، ١٦، دار الغرب الإسلامي.**

[9] **سورة النحل، الآية: (٩).**

[10] **انظر:مرتضى الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس،: ٣٦/٩، تحقيق: عبد الستار أحمد، سلسلة التراث العربي، الكويت، لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣، دار صادر بيروت.**

[11] **رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود ٣٠٢/٧ برقم ٤٢٦٩، والطبراني في الكبير ١٠٨/١٠ برقم ١٠١٨، والبيهقي في شعبه ٥٠٤/٨ برقم ٦١٤٩، وقال الهيثمي في الزوائد ٢٢٥/١٠: (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفي أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف).**

[12] **انظر: ابن منظور: لسان العرب،: ٣٥٣/٣.**

[13] **انظر: الرازي :مختار الصحاح،: ٢٥٤، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٦م.**

[14] **. انظر: ابن منظور: لسان العرب،: ٣٥٣/٣.**

[15] **سورة التوبة، من الآية: (٤٢).**

[16] **انظر: الفيروز آبادي :القاموس المحيط، ، ٣٩٦/١.**

[17] **انظر: ابن منظور: لسان العرب،: ٣٥٣/٣.**

[18] **المصدر نفسه:٣٥٣/٣**

[19] **. المصدر نفسه: ٣٥٣/٣**

[20] **محمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي،: ٥، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م.**

[21] **الطاهر بن عاشور :مقاصد الشريعة الإسلامية،: ٢١، الشركة التونسية ١٩٧٨م.**

[22] **عبد المجيد النجار مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،: ١٥، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٨م. وينظر: مجيبة شيدخ مقاصد العقيدة في كتابات محمد المبارك،: ٢٩٧، جامعة باتنة.**

[23] **الغزالي :احياء علوم الدين،: ١٣٧/١، مطبعة المكتبة العصرية ١٩٩٢م، بيروت.**

[24] **الغزالي: المنقذ من الضلال،: ٣٢، دار العلم للجميع.**

[25] **الغزالي: حياء علوم الدين،: ١٣٧/١. وينظر: ، محمد عبدو مقاصد العقائد عند الامام الغزالي: ٢٩، دار الكتب العلمية، مجيبة شيدخ مقاصد العقائد في كتابات محمد المبارك،: ٢٩٨.**

[26] **.محمد رشيد رضا مجلة المنار:المجلد الثالث عشر ٢٩٨/٨.**

[27] **.المصدر نفسه، المجلد الثالث عشر، ٥٧٢/٨.**

٢٨ .محمد سعد اليوبي :مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ٣٧، دار الهجرة ١٩٩٨م.

[٢٩] وليد عبد الرحمن الحمدان :مقاصد التوحيد،: ٨٥.

[٣٠] انظر: رياض أدهمي: مقاصد العقائد، ، مقال منشور بموقع: https://alrashad.org/.

<٣١ انظر: محمد عبد السلام حسن :مقاصد القرآن الكلية واهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني،: ١٦، بحث مشارك في مؤتمر جامعة الشارقة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٠م.

[٣٢] .ولإتمام الفائدة للباحثين ارتأيت أن أبين أن هناك من العلماء من قسم مقاصد التوحيد إلى ثلاثة مقاصد، كالإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وهذه المقاصد هي: ١- المقاصد العرفانية، ٢- والمقاصد الوجدانية، ٣- والمقاصد السلوكية. ينظر في تفصيل هذه المقاصد: للغزالي :المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ، ص٤٥، قبرص، نور الدين أبو لحية ،ومقاصد العقائد وسبل تحصيلها،:١٣٩-١٥٧. وذهب الحمدان إلى منحنىً آخر في تقسماته للعقائد فقال: هذه المقاصد العامة للتوحيد ينظر لها من عدة اعتبارات وجهات : ١- النظر الاول: باعتبار المقصد الكلي للتوحيد والوحدانية: وهي اخلاص الدين لله تعالى . ٢- النظر الثاني باعتبار المقصود بالتوحيد: وهو الرب المعبود، ومن مقاصد هذا التوحيد اجلال الله تعالى وتنزيهه. ٣- النظر الثالث باعتبار الموحد وهو المكلف ومن مقاصده: التذلل للرب سبحانه وحبته جل في علاه. ٤- النظر الرابع باعتبار ما يحقق التوحيد من المصالح وما يدرؤه من المفاسد: ففيه أعظم مصلحة ومنفعة في الدنيا والآخرة . ولو أمعنا النظر في هذه التقسيمات وما بيناه في بحثنا هذا فإنا لا نجد اختلافاً بيّنا، فاختلافهم ما هو الا تناظر في الأساليب وتحاور في الألفاظ . انظر: وليد عبد الرحمن مقاصد التوحيد، ، ٨٧-٩٣.

[٣٣] .انظر: عبد العزيز بن ناصر الجليل :ولله الاسماء الحسنى فدعوه بها ،: ١١، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٩م.

[٣٤]سورة الإخلاص، الآية: (١).

[٣٥] .انظر: علي محمد الصغير مقاصد: التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة دراسة اصولية ،: ٣٥٩.

[٣٦] .سورة الروم، الآية: (٣٠).

[٣٧] .مقال: هيثم جواد حداد: أين أخطأ المقاصديون الجدد في نظرتهم إلى مقاصد الشريعة، ، موقع الدرر السنية رابط المقال: https://dorar.net/article/٥٢٦/ .

[٣٨] .سورة التوبة، الآية: (٣٣).

[٣٩] سورة فاطر، الآية: (١٠).

[٤٠] .محمد حضري بك :نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ، ٥٠، دار الايمان، دمشق، ١٩٨٨م.

٤١ .انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية، ، ١٣٨، دار القلم، دمشق، ١٠٠٠م.

[٤٢]. سورة فصلت، الآية: (٥٣).

[٤٣] .محمد مبارك :العقيدة في القرآن، ، ٧٣.

[٤٤] .انظر: القرضاوي :الإيمان والحياة،: ٣٣٨-٣٣٩.

[٤٥] .سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

[٤٦] .انظر: أحمد بن محمد الشرقاوي :نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الاساس في التفسير ،: ١

[٤٧] .انظر: سليمان محمد :منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول،: ٦-٧.

[٤٨] اختار الشيخ الميداني منهج التفسير الموضوعي ليكون أساس عملية التفسير من حيث ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة وارتباطها بباقي القرآن الكريم، ودراسة موضوع السورة، ثم حاول الشيخ دراسة بيئة نزول النص القرآني وخصائصها. انظر: اسماء عبد الرحمن زعيتر ، ونصار أحمد: نصار ضوابط التفسير عند عبد الرحمن حبنكة الميداني،: ٢١٣، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية .

[٤٩] .انظر: محمد مجلي أحمد ربابعة :تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول (منبعه وفوائده)،: ٢٥٥، مجلة علوم الشريعة والقانون العدد الأول، المجلد السابع والثلاثين، سنة ٢٠١٠م.

[٥٠] :محمد عابد الجابري فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول،: ٨، للدكتور محمد عابد الجابري :مدخل إلى القرآن الكريم١/٢٨-٢٩، مركز دراسات الوحدة، الطبعة الثانية، بيروت، سنة ٢٠٠٧م.

[٥١] .انظر: الزركشي :البرهان في علوم القرآن، ، ٢٥٧/١، السيوطي :الإتقان في علوم القرآن، ، ٤٠٥/١، مجمع الملك فهد، نور الدين عتر: التفسير وعلوم القرآن، ، ٢٦٦-٢٦٧، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.

[٥٢] .الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر،: ٦/١.

[٥٣] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن: ١٥٦ ، مكتبة سيد قطب.

[٥٤] .انظر: عبد القادر ملا حويش :بيان المعاني: ٤/١، ٧٢.

[٥٥] .انظر: محمد عزة دروزة :التفسير الحديث،: ٦/١.

[٥٦].انظر: الميداني :قواعد التدبر الأمثل،: ١٥٢.

[٥٧] انظر: اسعد أحمد علي: تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي،: ٢٧-٣٧.

[٥٨] .انظر: للجابري :فهم القرآن الحكيم،: ١٧/١-١٨.

[٥٩] .انظر: محمد مجلي: تفسير القرآن على ترتيب النزول،: ٢٦٢.

[٦٠] .انظر: سليمان محمد الدقور :منهج التعامل مع النص القرآني،: ١٣-١٤.

[٦١] .انظر: عبد الستار فتح الله :المدخل إلى التفسير الموضوعي:٥٦-٦٦.

[٦٢] .انظر: لسيد قطب: التصوير الفني،: ١٥٦.

٦٣ .انظر: أبن كثير :تفسير القرآن العظيم،: ٤٣٧/٨، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،: ١١٧/٢٠.

٦٤ .أي: نهاه نهيا فاحشا بغلظة .ينظر: حسين يوسف الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة،: ١٩٣/١، مكتب الإعلام الإسلامي

[٦٥] .سورة العلق، الآيتان: ١٧-١٨.

٦٦.اخرجه الترمذي في سننه: كتاب، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة اقرأ باسم ربك ٤٤٤/٥، برقم ٣٣٤٩. وقال:(هذا حديث حسن صحيح غريب)، والنسائي في سننه، كتاب التفسير باب: سورة العلق ٣٤٠/١٠ برقم ١١٦٢٠.

[٦٧].أخرجه البخاري في صحيحه ،صحيح البخاري: باب- بدء الوحي- : ٤/١، برقم: ٣.

[٦٨]. انظر: الميداني قواعد التدبر الأمثل،: ٤٠.

[٦٩] .انظر: محمد عبد الله دراز النبأ العظيم،: ١٥٩، دار القلم، الكويت.

[٧٠] . سورة المدثر، الآية: ٢.

[٧١] .أخرجه البخاري ومسلم ،صحيح البخاري، (كتاب التفسير)، باب-وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق-:١/٢٥٤٤،برقم(٤٩٢٢)، الطبعة الهندية ،صحيح مسلم ،باب -بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم-:١ /١٤٤، برقم(٢٥٧) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي.

[٧٢] .سورة البينة، الآيتان: ٢-٣.

[٧٣]. ابن تيمية :مجموع الفتاوى،: ٤٧٧/١٦، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، السعودية، ١٤٠٤هـ.

[٧٤]. سورة العلق، الآيات: ١-٥.

[٧٥] .نوال محمد :مباديء تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة: ٤٠، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.

[٧٦] .سورة العلق، الآية: ٤.

[٧٧] .انظر: الميداني :قواعد التدبر،: ٤١.

[٧٨] .سورة العلق، الآيات: ٦-٨.

[٧٩] انظر: علي الصغير: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة،: ٣٦٢.

[٨٠] .سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

[٨١] .أبن قيم الجوزية: روضة المحبين،: ٦٣٠.

[٨٢] .سورة العلق، الآية: ٨.

[٨٣] .محمد المبارك :نحو انسانية سعيدة،: ١٥٥، ٥٦-٥٧.

[٨٤] .سورة العلق، الآيات: ٩-١٤.

[٨٥]. انظر: محمد عزة دروزة التفسير الحديث،: ٣٢٠/١، لابن عاشور: اغراض السور في تفسير التحرير والتنوير،: ١٢٤.

٨٦. انظر: ، لعلي الصغير :مقاصد التوحيد: ٣٦٣.

[٨٧] .سورة العلق، الآيات: ١١-١٤.

[٨٨]. انظر: الميداني :قواعد التدبر،: ٤٢.

[٨٩]. سورة العلق، الآيات: ١٥-١٩.

[٩٠]. سورة العلق، الآيتان: ١٨-١٩.

[٩١] .انظر: الميداني معارج التفكر،: ٧٠/١.

[٩٢] .انظر: محمد عزة دروزة :التفسير الحديث،: ٣٢٣.

[٩٣] .انظر: أبن عاشور :اغراض السور في تفسير التحرير والتنوير،: ١٢٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم. .

١. آبادي، الفيروز، القاموس المحيط.
٢. إبن تيمية، مجموع الفتاوى، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، السعودية، ١٤٠٤هـ.
٣. إبن عاشور، اغراض السور في تفسير التحرير والتنوير.
٤. إبن عاشور، الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية ١٩٧٨م.
٥. إبن كثير، تفسير القرآن العظيم.
٦. إبن منظور، لسان العرب، ، دار صادر بيروت.
٧. أبو لحية، نور الدين، مقاصد العقائد وسبل تحصيلها.

٨. أحمد، فتحي بن جمعة أحمد، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مجالاته ومنهجية البحث فيه، بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠١٠م.
٩. أدهمي، رياض، مقاصد العقائد، ، مقال منشور بموقع: https://alrashad.org/ .
١٠. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الهندية .
١١. برهاني، منوبة، الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا، اطروحة دكتوراه من جامعة الحاج خضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٦م، الجزائر.
١٢. تكديرت، محمد تكديرت، المقاصد العقدية للقرآن أثرها في إصلاح الإنسان.
١٣. الجابري، الدكتور محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة، الطبعة الثانية، بيروت، سنة ٢٠٠٧م.
١٤. الجابري، محمد عابد، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول.
١٥. الجليل، عبد العزيز بن ناصر، ولله الاسماء الحسنى فدعوه بها، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٩م.
١٦. الجوزية، ابن القيم، روضة المحبين.
١٧. حداد، هيثم جواد حداد مقال: أين أخطأ المقاصديون الجدد في نظرتهم إلى مقاصد الشريعة، موقع الدرر السنية رابط المقال: https://dorar.net/article/ / .
١٨. حسن، محمد عبد السلام، مقاصد القرآن الكلية واهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، بحث مشارك في مؤتمر جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٠م.
١٩. حضري بك، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دار الايمان، دمشق، ١٩٨٨م.
٢٠. الحمدان، للدكتور وليد عبد الرحمن، مقاصد التوحيد.
٢١. حويش، عبد القادر ملا حويش، بيان المعاني.
٢٢. الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.
٢٣. دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت.
٢٤. دروزه محمد عزة، التفسير الحديث،.دار الغرب الاسلامي،٢٠٠٠م.
٢٥. الدقور، سليمان محمد، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول قراءة في كتاب الجابري فهم القرآن الحكيم.
٢٦. الرازي ،مختار الصحاح، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٦م.
٢٧. ربابعة، محمد مجلي أحمد، تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول (منبعه وفوائده)، ، مجلة علوم الشريعة والقانون العدد الأول، المجلد السابع والثلاثين، سنة ٢٠١٠م.
٢٨. رضا، رشيد، مجلة المنار، المجلد الثالث عشر.
٢٩. الريسوني، الدكتور محمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م.
٣٠. الزبيدي،مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد، سلسلة التراث العربي، الكويت.
٣١. الزركشي، البرهان في علوم القرآن.

٣٢. زعيتر، اسماء عبد الرحمن، ونصار أحمد نصار ضوابط التفسير عند عبد الرحمن حبنكة الميداني، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية .
٣٣. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد.
٣٤. الشاطبي ، الموافقات.
٣٥. الشرقاوي، احمد بن محمد الشرقاوي، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الاساس في التفسير.
٣٦. شيدخ، الدكتورة مجيبة، مقاصد العقيدة في كتابات محمد المبارك، ، جامعة باتنة.
٣٧. الصعيدي، حسين يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي.
٣٨. الصغير، علي محمد، مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة دراسة اصولية .
٣٩. عبدو، محمد، مقاصد العقائد عند الامام الغزالي، دار الكتب العلمية.
٤٠. عتر، الدكتور نور الدين، التفسير وعلوم القرآن، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.
٤١. علي، الدكتور اسعد أحمد، تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي.
٤٢. الغزالي، احياء علوم الدين، مطبعة المكتبة العصرية ١٩٩٢م، بيروت.
٤٣. الغزالي، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، قبرص.
٤٤. الغزالي، المنقذ من الضلال، دار العلم للجميع.
٤٥. فتح الله، عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي.
٤٦. القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة.
٤٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
٤٨. قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، مكتبة سيد قطب.
٤٩. مبارك، محمد، العقيدة في القرآن،
٥٠. المبارك، محمد، نحو انسانية سعيدة.
٥١. مجلي، محمد، تفسير القرآن على ترتيب النزول.
٥٢. محمد، الدكتور سليمان، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول.
٥٣. محمد، نوال محمد، مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.
٥٤. مسلم ،صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي.
٥٥. المقاصد العقدية عند مالكية الأندلس .
٥٦. الميداني، قواعد التدبر الأمثل، دار القلم.
٥٧. الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، الطبعة الاولى،٢٠٠٠م.
٥٨. النجار، الدكتور عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديد، للدكتور عبد المجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي.٢٠٠٨
٥٩.اليوبي، الدكتور احمد سعد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة ،١٩٩٨م.

٥٩.